مجلة
أول نوفمبر
اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين

مجلة تاريخية - تأسست في 12 اكتوبر 1972 / رجب 1442 هـ الموافق لـ فيفري 2021 م/ العدد 190

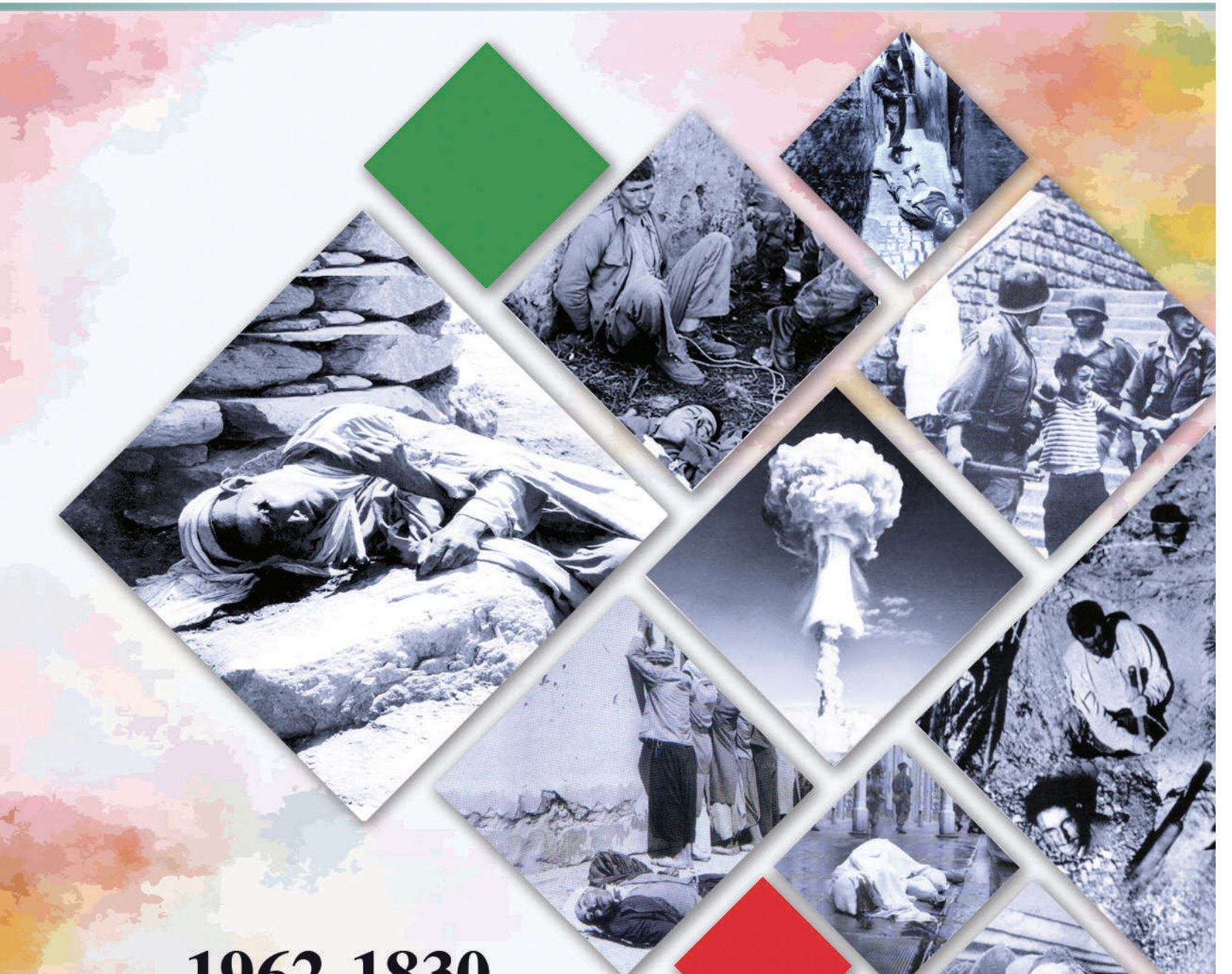

1962-1830
جرائم تأبى النسيان

المجاهد الرائد سي لخضر بورقعة
يترجل الحياة
بمضي الرجال ويبقى النهج والأثر

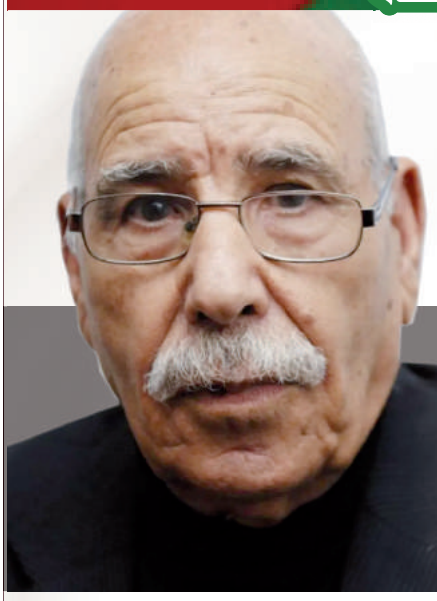

كانت آخر وصاياه بأشهر قليلة قبل وفاته: «ما تكرهوش بلادكم مهما صار». وهو الذي قال عنه الفرنسي هنري علاق: «كان بورقعة قائد الكتيبة الزبيرية التى قاومت القوات الاستعمارية الفرنسية بشجاعة نادرة».

سي لخضر حياة الحرمان ومشاعر الوطنية

إنه المجاهد سي لخضر بورقعة، والده علي بن قويدر، وأمه عائشة، ولد بتاريخ 15 مارس 1933 بقرية أولاد تركي، بلدية العمارية المعروفة اليوم ببلدية الـ 3200 شهيد بولاية المدية.

نشأ وترعرع في هذه المنطقة الثورية وشاهد الحرمان والظلم الذي فرضه الاستدمار الفرنسي على أهله وعلى كل الشعب الجزائري، فتشبّع الرجل بمبادئ الروح الوطنية من خلال احتكاكه برجال الحركة الوطنية من حزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، حيث تعرف على أب الحركة الوطنية بالمنطقة: الشهيد العقيد سي الطيب الجغلالى، وكذا الشهيد ديدوش مراد وغيرهما، كيف لا؟ وأسرته كانت مأوى لرجال الحركة الوطنية والمنظمة الخاصة .

التحق المجاهد سي لخضر بصفوف جيش التحرير الوطنى سنة 1956، حيث لازم كل من سي امحمد بوقارة، سي محمد بونعامة، سي صالح زعموم وسي الطيب الجغلالى، كما تعرف خلال مسيرته الثورية على كريم بلقاسم وأخرين...

مثّل سي لخضر رمزا متميزا لعزيمة الشباب، تلك الفئة التي خرجت من رحم شعب آمن باللّه ناصرا، والتحرير نهجا، وبالتضحية سبيلا، إلى غاية انتزاع حريته بالحديد والنار.

جاء في مذكراته الموسومة بـ «شاهد على اغتيال الثورة»: أن الأسلوب الذي ابتكروه في التعارف خلال الثورة التحريرية، عُدّ أسلوبا جديدا ومميزا له دلالات وطنية عميقة، حيث كلما سأل أحد أخاه المجاهد المُنظّم حديثا للثورة متى وأين ولد؟ يجيبه: **ولدت يوم الفاتح نوفمبر 1954 تحت هذه الشجرة، أو على أكناف هذا الوادي، وشهادة ميلادي بندقيتي التي فوق كتفي، أما عن عائلته فيقول: أمي الجزائر، وأبي ذلك العلم الذي يرفع إلى عنان السماء، عبر درب الدّم والشهادة.**

هذه المعاني السامية والروح الوطنية العالية، هي سمات المجاهد سي لخضر بورقعة التي تربى عليها وآمن بها، وخاض من أجلها ثورة التحرير الخالدة، بكل مخاطرها ومعاركها، وقلة عتادها وعدتها، لكنه كان مشبعا بمعاني الوطنية، والإيمان برسالة التحرر والانعتاق من نير الاستعمار.

زاول سي لخضر تعليمه في الزاوية القرآنية بأولاد تركي، ثم انخرط في العمل السياسي نهاية الأربعينيات، وبالضبط بعد 1948، هذا التاريخ الهام الذي جرت فيه الانتخابات المحلية

التي نظمتها الإدارة الإستعمارية آنذاك، حيث تم حرق صناديق الانتخابات بمنطقة العمارية من قبل مناضلي الحركة الوطنية، ليكون بعدها الرد الهمجي الفرنسي بنفي سي الطيب الجغلالي، وقصف قرية أولاد تركي التي ترعرع فيها هذا الأخير بمعية سي لخضر، مما أدى إلى استشهاد 12 من الجزائريين الأبرياء العزل.

إن هذه الهمجية الإستعمارية وغيرها من مظاهر الاستعباد، شحنت نفس سي لخضر بورقعة، بطاقة وروح الكفاح والنضال والتحرر.

إن سي لخضر الذي نشأ في بيئة متشبعة بالروح الوطنية والثورية في طبيعتها، كيف لا؟ وهي البيئة التي خرج منها رجال وطنيون من طينة الكبار أمثال الشيخ سي الطيب الجغلالي، حيث كانت قراها مراكز حاضنة لقادة الثورة في التحضير والتنفيذ، ولعل زاوية الوزانة الواقعة بمنطقة العيساوية بالمدية، خير دليل على نشاط المنطقة الثوري وما قدمته للوطن من تضحيات جسام، على غرار ما ساهمت به عائلة شقيقه الكبير رابح بورقعة المدعو «رابح ديزويت» أو «رابح شامبلا» (نسبة لشامبلا، الإسم الإستعماري للعمارية مسقط رأس سي لخضر) الذي كان مجاهدا معروفا بالمنطقة، فقد حاصرته القوات الفرنسية بمنزل عائلته، فقاومهم البطل رابح ديزويت لوحده وليوم كامل وتمكن من قتل عدد منهم، كان من ضمنهم قائد برتبة ضابط، مما أجبر الفرنسيين على طلب الدعم الجوي، و قاموا بتفجير المنزل و قصفه ليستشهد البطل وسلاحه في يده، أين سجلت زوجته أم السعد صورة ناصعة لشجاعة حرائر الجزائر، إذ قامت بدفنه بنفسها.

سي لخضر بين التجنيد الإجباري والواجب الوطني

لم يكن لسي لخضر خيارا أمام إلزامية تجنيد أبناء الجزائر في الخدمة العسكرية الفرنسية، حيث التحق بها بمستغانم سنة 1955، لينقل بعدها إلى فرنسا بمنطقة بريانسونBriançon في جبال الألب، ومنها إلى المغرب، أين فرّ من الخدمة العسكرية مع مجموعة من المجندين الجزائريين، حيث التحقوا بمنطقة تلمسان، واجروا اتصالات مع جيش التحرير الوطني، ليحول سي لخضر بعدها مباشرة للولاية الرابعة، المنطقة الثانية، وبالضبط بمتيجة نواحي الشبلي عام 1956.

هذه المنطقة التي جند بها سي لخضر، لتبدأ حياة الرجل في صفوف جيش التحرير، ويبلى البلاء الحسن إلى غاية الاستقلال، متنقلا بين سلسلة الأطلس البليدي، وجبال: بوزقزة، وموقورنو، والحمدانية، والونشريس وغيرها من الجبال والوهاد، حيث خط الرجل إلى جانب إخوانه من المجاهدين، أروع البطولات في الإقدام والتضحية، وهو شاب في الـ 23 من عمره، امتاز فيها بالذكاء والنشاط، مما أهله لأن يكون واحدا من كبار قادة الولاية الرابعة، حيث تولى مسؤولية قيادة «الكتيبة الزبيرية» الشهيرة، التي خاض رجالها معارك شرسة أبلوا فيها البلاء الحسن، رغم قلة عتادهم وعددهم، إلا الإيمان والصبر، وحسن تخطيط وتدبير قائدها سي لخضر ومن كان معه.

تدرج سي لخضر في المسؤوليات والرتب: من قائد ناحية فقائد منطقة، ثم رائدا في صفوف جيش التحرير الوطني بالولاية الرابعة التاريخية، وكانت آخر مسؤولياته بها، عضويته بمجلسها تحت قيادة العقيد سي يوسف الخطيب.

شهدت حياة لخضر بورقعة، قضايا مهمة جدا، فأثناء الثورة، عايش الواقعة المعروفة تاريخيا بقضية الإليزيه، التي عرفت بها الولاية الرابعة التاريخية تحت قيادة سي صالح زعموم.

إذ يعتبر سي بورقعة، أن قضية سي صالح زعموم مرتبطة باجتماع «العقداء» للولايات التاريخية، والذي جرى في الولاية الثانية في ديسمبر 1958، بهدف إيجاد حلول لصعوبات التسليح والاتصال بين الداخل والخارج، خاصة بعد وصول ديغول إلى هرم السلطة الفرنسية، ومواكبة التغيرات التي جرت بعد سقوط الجمهورية الرابعة، خاصة وأن أغلب الولايات التاريخية كانت تعيش وضعا صعبا نتيجة لقلة السلاح.

سي لخضر : حسن القيادة وحسن التنفيذ

لعل قيادته للكتيبة الزبيرية خير دليل على ذلك، حيث شهد العدو ببسالته ومن يقودهم، بتحقيق انتصارات كبدت العدو خسائر كبيرة في العدة والعتاد عجزت الترسانة الاستعمارية في القضاء عليها، أو الوقوف أمام حنكة قائدها وبسالة أفرادها، وهي التي اختارها القائد سي امحمد بوقارة أن ترافقه ويرافقه سي لخضر، نظرا لما تمتع به من شجاعة وفطنة وذكاء.

وهنا لابد أن نقف قليلا عند أشهر المعارك التي خاضها سي لخضر ضمن قيادته للكتيبة الزبيرية، وهي: **معركة موقورنو** الشهيرة أو الهزيمة المروعة لقوات الجنرال ماسو بتاريخ 30 ديسمبر 1958 بمنطقة الزبيرية بالولاية الرابعة التاريخية، هذه المعركة «الجحيم» أو الهزيمة الشنعاء التي منيت بها قواته التي أرغمها جنود جيش التحرير الوطني بهذه الولاية على المواجهة المباشرة والخروج منها بمعنويات محبطة، بعد تكبدها خسائر كبيرة جدا لم يكن يتوقعها أحد، رغم تجنيده للطائرات والمدرعات وفرق الكومندوس.

اعتمد جيش التحرير الوطني في هذه المعركة على أغلب كتائب الولاية «الزبيرية» و«العمارية» و«الحمدانية»، بالإضافة إلى عناصر تابعة للكتيبة «الجلولية» التي قدمت من الولاية السادسة للمشاركة في اجتماع موقورنو الذي كان من المقرر عقده بهذه المرتفعات الغابية المنيعة، بغرض جمع الكتائب الثلاثة في وحدة عسكرية مشتركة، حيث كانت قيادة الولاية الرابعة تهدف إلى تشكيل فيلق لجيش التحرير الوطني.

أما عن الظروف المحيطة بالمعركة، فقد وصلت أخبار إلى وحدات جيش التحرير المتوجهة إلى منطقة أولاد بوعشرة مقر قيادة الولاية التاريخية الرابعة، مفادها اقتراب قوات العدو من مكان الاجتماع، وعلى إثرها، أمر الرائد لخضر بورقعة الذي كان يقود العمليات العسكرية، الكتائب بالانتشار في الأدغال المجاورة لتأمين مركز القيادة، وكلفت الكتائب بتأخير تقدم قوات الاحتلال مهما كلفها من ثمن، وتمكين قيادة الأركان من الانسحاب في حالة محاولة تطويق، كما شهد به المجاهدون الذين عايشوا هذه الأحداث بجبل موقورنو.

كانت المواجهة حتمية، ففي حدود الساعة العاشرة صباحا، أطلقت الرصاصات الأولى، معلنة عن بداية إحدى أكبر المعارك التي قادتها فرق جيش التحرير الوطني خلال ثورة التحرير المظفرة، إذ أرغمت كتائبه بقيادة الرائد سي لخضر بورقعة القوات الفرنسية على التوقف عن الزحف باتجاه منطقة أولاد بوعشرة، ودخول المعركة بجبل موقورنو رغما عنها.

لقد تمكن المجاهدون من التصدي للهجومات المتتالية لقوات العدو، وتأخير تقدم فيلق القنّاصين الفرنسي الرابض بالبرواقية، وإلحاق خسائر جسيمة بعناصر شبه الكومندوس التي كانت تحاول إحداث ثغرات في خط الجبهة. وازدادت المعركة ضراوة بعد تدخل المدرعات والطيران الفرنسي، مما نتج عنه سقوط عدد معتبر من جنود جيش التحرير بين جريح وشهيد، اضطر إثرها عناصر الكتائب إلى تغيير مواقعهم باستمرار تجنبا لتطويقهم وتكبد خسائر لا يحمد عقباها، حيث مكنتهم هذه الطريقة من الصمود لمدة أطول، مجبرين بذلك قيادة أركان الجيش الإستعماري على إعادة النظر في خططها القتالية، نظرا لتكبدها خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد.

وحسب الشهادات الحية المستقاة من أفواه بعض الذين عايشوا الحدث، فإن النيران حسبهم كانت «تنزل من السماء أيضا» تعبيرا عن التحركات اللامتناهية للطائرات الحربية التي كانت تطلق قنابلها.

وكانت نتيجة المعركة، تسجيل استشهاد 140عنصرا من كتيبتي «الزبيرية» و «الحمدانية»، حيث تعرض عدد كبير من الشهداء للحرق بواسطة قنابل النابالم.

صور المتحف الولائي للمجاهد نيسميلت

من رموز الولاية الرابعة التاريخية

-9- الشهيد الرائد محمد زعموم "سي صالح" -5- الرائد سي لخضر بورقعة

-1- الشهيد يحي فارس

ومن جهته تكبد العدو خسائر جسيمة رغم تفوقه عسكريا واستعماله المكثف للقنابل الحارقة المحرمة دوليا.

وتفيد شهادات أخرى، أن خسائر الجنرال ماسو قاربت الـ 600 قتيل من بينهم العديد من الضباط، وعناصر وحدات النخبة لجيش الاحتلال، ويتذكر سكان القرى الواقعة بالقرب من ميدان المعركة التي استغرقت أربعة أيام، الحركة الكثيفة للطائرات العمودية التي كانت تحوم فوق المرتفعات الغابية لوقورنو، بحثا عن الجرحى والناجين من الموت.

إنها محطة من محطات كفاح الرجل الذي دام واتصل وتواصل الى غاية الاستقلال، وقد حباه الله بعمر ليشهد فرحة الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية بعد ظلام دامس جثم على البلاد والعباد دام 132 عام.

ويترجل الفارس المجاهد سي لخضر الحياة

يعدّ سي لخضر من القلائل الذين اعتلوا منابر التاريخ، حيث خلدهم أبناء وطنهم نظير ما قدموا من جلائل الأعمال، وعظيم التضحيات خلال الثورة التحريرية، لا يريدون بها إلا وجه الله، وإعلاء كلمة الحرية والاستقلال، والحفاظ على سؤددهم وعزة وطنهم.

إنه من الرعيل الاول الذي إختاره المولى عزّ وجلّ، ليكون على مدى الدهر صرحا للمجد والبطولة والشموخ، وجب علينا السير على نهجهم، واقتفاء أثرهم، لا مبدلين ولا مغيرين في حب الوطن والدفاع عنه من أجل أن يبقى واحدا موحدا قويا مهاب الجانب.

صور المتحف الولائي للمجاهد تيسمسيلت

أبطال الولاية الرابعة التاريخية

من اليمين: الشهيد خالد عيسى الباي، الشهيد سي محمد بونعامة، سي لخضر بورقعة، سي معمر

لقد وشحت مسيرة كفاح سي لخضر بورقعة وإخوانه من المجاهدين والشهداء بخصال وشمائل لا تحصى، من أجل الدفع بالكفاح المسلح قُدُما لاسترجاع السيادة الوطنية المغتصبة من طرف الإستدمار الفرنسي طيلة 132 سنة، فقد عرف عنه الدفاع عن الوحدة الوطنية وقضايا التحرر في العالم، ولعل ترأسه لهيئة فك الحصار على غزة خير دليل على مواقفه الشجاعة، فقد ساهم بشكل فعال في إرسال قوافل متتالية لمساعدة الشعب الفلسطيني الشقيق، سائرا في ذلك على مبادى أول نوفمبر، في الوقوف إلى جانب الشعوب المستعمرة والمستضعفة.

وجاء يوم الحق، يوم 04 نوفمبر 2020 الذي انتقل فيه سي لخضر الى جوار رب رحيم غفور كريم، على إثر اصابته بمرض كوفيد 19. توفي فقيد الجزائر سي لخضر بورقعة عن عمر ناهز 87 سنة .حيث كانت وفاته مؤثرة جدا في رفقائه من المجاهدين لاسيما مجاهدي الولاية الرابعة التاريخية، نذكر منهم قائد الولاية الرابعة التاريخية سي حسان، الرائد محمد بسماحة، الرائد عمر رمضان، الرائد سليمان الغول، وكذا أعضاء الامانة الوطنية للمجاهدين و على رأسها المجاهد محند واعمر بن الحاج الأمين العام بالنيابة للمنظمة الوطنية للمجاهدين، والأمين الولائي للمجاهدين بالمدية المجاهد احمد شعواطى ورفقائه في الكتيبة الزوبيرية، نذكر منهم المجاهد بوشريط بن يخلف والمجاهد رحمونى محمد، والقائمة طويلة جدا. الكل تأثر وقدم التعازي الخالصة لعائلة المجاهد وللأسرة الثورية عبر كامل التراب الوطني.

عن مصادر مختلفة بتصرف/ الأستاذ حمزاوي